

روح المعاني

بغلوهم في العناد والمكابرة ما روي عن أنس ومن معه وقرية وأن يروا بالبناء للمفعول من الإرادة وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وبما أظهره الله تعالى على يدهم الآيات واتبعوا أهواءهم التي زينها الشيطان لهم وقيل : كذبوا الآية التي هي انشقاق القمر واتبعوا أهواءهم وقالوا سحر القمر أو سحرت أعيننا والقمر بحاله والعطف على الجزاء السابق وصيغة الماضي للدلالة على التحقق وقيل : العطف على اقتربت والجملة الشرطية اعتراضية لبيان عادتهم إذا شاهدوا الآيات وقوله تعالى : وكل أمر مستقر .

3 .

- استئناف مسوق للرد على الكفار في تكذيبهم ببيان أنه لا فائدة لهم فيه ولا يمنعلة شأنه صلى الله عليه وسلم أو لإقناطهم عما علقوا به أما نيهم الفارغة من عدم استقرار أمره E حسبما قالوا : سحر مستمر ببيان ثبوته ورسوخه أي وكل أمر من الأمور منته إلى غاية يستقر عليها لا محالة ومنجملتها أمر النبي صلى الله عليه وسلم فسيصير غاية يتبين عندها حقيقته وعلو شأنه وللإشارة إلى ظهور هذه الغاية لأمره E لميصرح بالمستقر عليه وفي الكشف أي كل أمر لا بد أن يصير غاية يستقر عليها وأن أمره صلى الله عليه وسلم سيصير إلى غاية يتبين عندها أنه حق وأبطل وسيظهر له عاقبتهم أو وكل أمر من أمره E وأمرهم مستقر أي سيثبت ويستقر على حالة نصره أو خذلان في الدنيا أو سعادة أو شقاوة في الآخرة قال في الكشف : والكلام على الأول تذييل جار مجرى المثلوعلى الثاني تذييل غير مستقر وقرأ شبة مستقر بفتح القاف ورويت عن نافع وزعم أبو حاتم أنها لا وجه لها وخرجت على أن مستقرا مصدر بمعنى استقرار وحمله على كل أمر بتقدير مضاف أي ذو مستقر ولو لم يقدر وقصد المبالغة صح وجوز كونه اسم زمان أو مكان بتقدير مضاف أيضا أي ذو زمان استقرار أو ذو موضع استقرار وتعقب بأن كون كل أمر لا بد من زمان أو مكان أمر معلوم لا فائدة في الأخبار به وأجيب بأن فيه إثبات الاستقرار بطريق الكناية وهياً بلغ من التصريح .

وقرأ زيد بن علي مستقر بكسر القاف والجر وخرج على أنه صفة أمر وأن كل معطوف على الساعة أي اقتربت الساعة واقترب كل أمر يستقر ويتبين حاله أي بقربها قال في الكشف : وفيه شمة من التجريد وتهويل عظيم حيث جعل في اقترابها اقتراب كل أمر يكون له قرار وتبين حال مما له وقع وقوله تعالى : وانشق القمر على هذا إما على تقدير قد وينصره القراءة بها وإما منزل منزلة الإعراف لكونه مؤكدا لقرب الساعة وقوله سبحانه : وإن يروا آية الخ مستطرد عند ذكر انشقاق القمر .

واعترض ذلك أبو حيان بأنه بعيد لكثرة الفواصل بين المعطوف والمعطوف عليه وجعل الكلام عليه نظير أكلت خبزا وضربت خالدا وإن يجيء زيد أكرمه ورحل إلى بنيفلان ولحما بعطف لحما على خبرا ثم قال بللا يوجد مثله في كلام العرب وتعقب بأنه ليس بشيء لأنه إذا دل على العطف الدليل لا يعد ذلك مانعا منه على أن بين الآية والمثال فرقا ولا يخفى وقال صاحب اللوامح إن مستقر خبر كل والجرد للجوار واعترضه أبو حيان أيضا بأنه ليس يجيد لأن الجرد على الجوار في غاية الذود في مثله إذا لم يعهد في خبر المبتدأ وإنما عهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده واستظهر كون كل مبتدأ وخبره مقدر كآت أو معمول به ونحوه مما يشعر به الكلام أو مذكور بعدوه قوله تعالى : حكمة بالغة وقد اعترض بينها بقوله سبحانه : ولقد جاءهم في القرآن من الأنبياء أي أخبار القرون الخالية أو أخبار الآخرة والجار والمجرور